من يعارض ذلك يكون متمسك بحقيقة وجود اسرائيل كدولة يهودية

الفرصة سانحة الآن لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لانها الورقة الاكيدة للسلام الحقيقي

لقد خرقت الدول العربية عام 1948 قرار الجمعية العامة للامم المتحدة وهاجمت دولة اسرائيل بهدف تدميرها. ولو أنها تمكنت من ذلك لكانت المنطقة غربي النهر قد قُسمت بين سورية والاردن ومصر، وربما لبنان ايضا. وأن دولة فلسطين لم تكن لتقوم ولا أحد كان قد سمع عن الفلسطينيين.

لكن ذلك الهجوم على اسرائيل لم ينجح. والمنطقة التي خصصت لفلسطين قُسمت بين الاردن (الضفة الغربية) ومصر (قطاع غزة) واسرائيل. ولا دولة واحدة من هذه الدول هدفت الى اقامة دولة فلسطين. إلا أنها لم تتخل عن حلمها في تدمير دولة اسرائيل، وقد استخدم اللاجئون الفلسطينيون من قبلهم كورقة عسكرية سياسية ودعائية. ووضعوا في مخيمات منفصلة ولم يحصلوا على الحقوق مثل المواطن العادي في هذه الدول. والـ«وضع» لهؤلاء اللاجئين بقي على حاله، وقد انتقل من جيل الى آخر عن طريق الوراثة. ان مئات الآلاف من اللاجئين الذين هربوا في حينه لم يعودوا بين الأحياء، ولكن التكاثر الطبيعي ووراثة هذا «الوضع» تسببت في زيادة أعداد هؤلاء اللاجئين وزيادة عددهم من جيل لآخر. وعددهم الآن يصل الى نحو المليونين.

لقد احتلت اسرائيل في حرب الايام الستة، من بين ما احتلت، الضفة الغربية وقطاع غزة. والنتيجة كانت ان اغلبية الجمهور الفلسطيني قد أصبحت تحت سلطة دولة واحدة هي اسرائيل، وبذلك زادت فرص تبلوره كشعب. وقد فهم الكثيرون من قادة اسرائيل الخطر الكامن في اقامة دولة فلسطينية، التي ستطلب القدس كعاصمة لها، والعودة الى حدود عام 1948، وكذلك اعادة اللاجئين الى داخل حدود دولة اسرائيل. «ليس الى دولة فلسطين»، وكان ذلك أساسا في السياسة الاسرائيلية على مدى سنين طويلة. ولكن استمرار رفض اقامة دولة فلسطينية كان يمكن أن يبقى اذا ما تم قرنه باعادة الضفة الغربية الى الاردن وقطاع غزة الى مصر، وذلك من خلال المطالبة بضرورة حل مشكلة اللاجئين والسكان الفلسطينيين في هذه المناطق.

لم تكن اسرائيل مؤهلة لمثل هذه الخطوات. وضعف القيادة السياسية المعتدلة، بالاضافة الى حسابات ايديولوجية وضغط من المستوطنين، كل هذا تسبب في منع تحقيق امكانية كهذه على مدى عشرات السنين، التي تبلور خلالها وتجسد وجود الشعب الفلسطيني، الذي كان الملايين من أبنائه تحت السيطرة الاسرائيلية.

وفي عام 1978، أي بعد سنة تقريبا من تولي بيغن الحكم في اسرائيل، تم التوقيع على اتفاقات كامب ديفيد بين مصر واسرائيل. والسلام التي أُحرز منح اسرائيل الكثير من الأفضليات، ولكنه جر معه ايضا اعادة كل شبه جزيرة سيناء الى مصر وأبقى في أيدي اسرائيل قطاع غزة. لذلك تمت اضافة عدد من النقاط «بخصوص الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني» و«حل القضية الفلسطينية».

والخيار الاردني، على الأقل بالنسبة للضفة الغربية، تشوش كثيرا. كذلك فان اتفاق السلام مع الاردن أبقى المشكلة الفلسطينية، بما فيها مسألة اللاجئين، في يد اسرائيل وما تقوم به.

حول هذه الاتفاقات السلمية المذكورة، يمكننا القول أنها قد حققت أفكار اليسار في موضوع «الارض مقابل السلام»، وهو الشعار الذي مكّن مصر والاردن من التنصل من كل مسؤوليتهما بالنسبة لموضوع اللاجئين. وبعد كل ذلك، تم انجاز اتفاقات اوسلو مع الفلسطينيين، التي تعهدت لهم بدولة ومناطق. ولكن، مرة اخرى، بقيت مشكلة اللاجئين هي التي تلقي بظلال الخطر على وجود دولة اسرائيل، وهذه المشكلة بقيت قائمة ومفتوحة، مع أن الاسرائيليين يحاولون تجاهلها ودفعها باستمرار الى زاوية بعيدة.

الآن، الحديث يدور عن امكانية تحقيق اتفاق سلام مع سورية. ومرة ثانية يدور الحديث عن «الارض مقابل السلام»، ولا أحد يعرف عن أي سلام يتحدثون، وكم من الوقت سيصمد هذا السلام. ومرة ثانية عادت مسألة المفاوضات مع الفلسطينيين الى البروز من جديد. من وجهة نظري يبدو أنه لا بد من فتح موضوع اللاجئين قبل كل شيء، وفي أي مفاوضات قادمة، وأن نفحص ما اذا كان الطرف الثاني مستعد لتسويتها في نطاق مناطقه واراضيه، يكي يُبعد عن اسرائيل طلب استيعابهم من جديد. هذه هي الورقة الحقيقية الأكيدة للسلام الحقيقي. ومن لا يُبدي الاستعداد ذلك، ومن يروي لنا بأن «الامور ستكون على ما يرام» وأن «الوقت سيحل كل شيء»، فانه ما زال لا يوافق على حقيقة وجود اسرائيل كدولة يهودية.

دانيال فريدمان
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/12/11

فلسطينية تسير قرب اطارات مشتعلة في غزة

حماس تشعر بتعاظم قوتها مقابل تزايد ضعف أبو مازن وعدم صلته بالمجريات

الايام الأخيرة كانت الأفضل بالنسبة لحكومة حماس منذ فوزها في الانتخابات التشريعية قبل أقل من سنة. الاضراب العام الذي نظمه موظفو السلطة الذين لا يحصلون على رواتبهم آخذ في الانفراط. هنا وهناك تجري مظاهرات لرجال الشرطة وغيرهم حيث يشتكون من أن حكومة حماس تقوم بتوزيع المال الذي يرد من خلال الحقائب من ايران، على أنصارها بصورة أساسية. ولكن هذه الشكاوى ليست اجماعية. الدليل أن العمل في القطاع الصحي والتربوي يعود الى مساره السليم رويدا رويدا. قطر، على سبيل المثال، أعلنت مؤخرا بأنها ستدفع رواتب المعلمين الفلسطينيين في السنة القادمة.

وقف اطلاق النار مع اسرائيل الذي تم التوصل اليه بمبادرة من حماس صامد ومستمر. هذا بالتأكيد نجاح لحكومة حماس، ومن الملفت للنظر أن تجد في الضفة وغزة اشخاصا يدعون بأن اسرائيل قد تحولت الى شريكة فعلية في الحفاظ على وقف اطلاق النار رغم أنها بعيدة عن الاعتراف بحكومة حماس.

على المسار السياسي تشعر حكومة حماس بالتأكيد بالرضا والارتياح الآن. خالد مشعل واسماعيل هنية حظيا باستقبال لائق في مصر. هنية واصل بعدها الى قطر وسورية وايران في اطار جولته السياسية الاولى في الخارج منذ انتخابه رئيسا للوزراء. هو سيعود من الزيارات وهو يعتمر عباءة الشرعية والاعتراف والمزيد المزيد من المال بكميات كبيرة. من الممكن أن نضيف الى ذلك التلميحات بامكانية حدوث تغيير في اوروبا والولايات المتحدة تجاه ايران وسورية اللتان تُقدمان الدعم السياسي لحماس.

وإن لم يكن ذلك كافيا بعد، فان صفقة تبادل الأسرى التي سيطلق خلالها سراح ألف سجين فلسطيني مقابل جلعاد شليط، أصبحت وشيكة. هذه الصفقة ستسجل في رصيد حماس وتجلب لحركة خالد مشعل وهنية المزيد من المكانة والقوة. التعبير عن مشاعر حماس بالنجاح ظهر من خلال خطاب هنية في طهران. رئيس الوزراء الفلسطيني تحدث ـ من خلال الشعور بالقوة ـ عن ايران باعتبارها عمقا استراتيجيا للفلسطينيين، وأكد الموقف الحازم الذي يعارض الاعتراف باسرائيل في أي وقت من الاوقات. هنية لم يتحدث بمثل هذه الطريقة الفظة الصارخة خلال الاشهر الأخيرة كلها.

ولكن الناس في الضفة وغزة لاحظوا في الاسبوع الماضي أكثر من اي شيء آخر قسوة تصريحات الدكتور عاطف عدوان، وزير شؤون اللاجئين في حكومة حماس، تجاه أبو مازن وأتباعه. بعد أن عقد أبو مازن اجتماعا للجنة التنفيذية لـ م.ت.ف حتى يتخذ قرارات ضد حكومة حماس، قال عدوان: «من هم اعضاء اللجنة التنفيذية عموما؟ هذه مجموعة من المسنين الذين لا يمثلون إلا أنفسهم، وجل ما يعنيهم هو خدمة السياسة الامريكية في المنطقة ولو كان ذلك على حساب الشعب الفلسطيني.. أنا أشك في هدف زيارة أبو مازن المفاجئة لغزة في هذا الاسبوع، وقد نُقلت الآن عندما سمعته يتحدث عن وصول الامور الى طريق مسدود مع حماس حول حكومة الوحدة. أبو مازن لم يتحدث أبدا عن طريق مسدود في المفاوضات مع اسرائيل، وكلكم ستُفاجأون اذا كشف أبو مازن الحقيقة حول المحادثات مع حماس. فقد تحول الى أداة بيد امريكا من اجل الضغط على حكومة حماس، وأصبح ممثلا لمجموعة داخل فتح تحرص على مصالحها الشخصية».

من الممكن ان نفترض ان الوزير من حماس لم يكن ليسمح لنفسه بالتحدث بهذه الطريقة لولا شعوره بأن هذه الامور مقبولة على الكثيرين في الجمهور الفلسطيني. ديوان ابو مازن رد على هذه التصريحات بصورة حادة، فاضطرت حكومة حماس الى نشر اعتذار رسمي.

ما من شك أن أبو مازن هو زعيم ضعيف ومتعب بالمقارنة مع قوة قادة حماس. هذا الضعف يعود لاسباب منها أنه تحول الى غير ذي صلة في السنة الأخيرة. كل وجوده السياسي يقوم على التفاوض السياسي مع اسرائيل. لذلك لا يحتاجه أحد في غياب هذه المفاوضات. ابو مازن حاول استئناف العملية السياسية خلال عامين، وكانت هناك اوقات توسل فيها تقريبا من اجل عقد لقاء مع اريئيل شارون واهود اولمرت، الا ان ذلك لم يحدث. واذا كانت اسرائيل تتعامل معه بهذا التجاهل، فلا يوجد أي سبب لقيام أبناء شعبه باحترامه.

داني روبنشتاين
محلل خبير للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/12/11

من الافضل عدم تناول مؤتمر شؤون الكارثة في طهران اعلاميا

■ يعقد الحالم من طهران في هذا الاسبوع «المؤتمر العلمي» لشؤون الكارثة، الذي استقر رأيه عليه في السنة الماضية وأعلن عن عقده بضع مرات. وبهذا يرتفع أحمدي نجاد درجة اخرى في مزاعمه البائسة، التي تعارض جميع الحقائق، عما يتصل بكارثة يهود اوروبا.

تثير مزاعم هذا الرجل الخطر العجب حتى بين منكري الكارثة «المختصين» القدماء، لكن من البين أنهم جميعا سارعوا الى الوصول لطهران الى ذلك المؤتمر «العلمي»، الذي سيبحثون فيه من جملة ما يبحثون، مسألة هل استعمل الالمان أصلا الغاز داخل المعسكرات.

ان حقيقة أن منتجي ذلك الغاز «تسيكلون ب» قد حوكموا قبل سنين كثيرة وان قادة اوشفيتس على اختلافهم لا فقط لم ينكروا استعمال الغاز، بل «بينوا» أن هذه كانت طريقة «أكثر انسانية»، لا تقنع الطاغية الايراني واولئك العشرات من الغامضين الخطرين الذين وصلوا طهران لمؤتمره.

يتبين أن واحدا منهم إما لم يقرأ أو لا يذكر أنه قرأ، على سبيل المثال اقوال قائد اوشفيتس في غضون أكثر من ثلاث سنين، الا وهو رودلف هيس، الرجل الذي بادر الى طريقة الابادة بالغاز وفخر بها في كتاب كتبه في السجن الهولندي حينما انتظر محاكمته (شُنق هيس في اوشفيتس في سنة 1946).

على حسب نشرات الانباء وصل طهران 67 «باحثا» من نحو 30 دولة. أكثرهم وكيف لا يكون ذلك، من دول عربية واسلامية هي، كما تعلمون، خبرات كبيرة بموضوع الكارثة. وجميعهم يقينا «باحثون موضوعيون» أيضا. ومن الصحيح أنه سيأتي «خبراء» من نحو 6 دول اوروبية، لكن أحمدي نجاد يأسف يقينا لان كبير منكري الكارثة، البريطاني دافيد ايرفينغ لن يصل المؤتمر. فايرفينغ ببساطة يمكث في سجن نمساوي بعد أن حكم عليه في هذه السنة بثلاث سنين في السجن عن انكاره الكارثة.

تحتج منظمات يهودية في أنحاء العالم وناطقون عن حكومات في اوروبا أيضا على هذا المؤتمر المهرجاني، وهذا في رأيي خطأ جدي. انه بمجرد الرد، ومجرد الاحتجاج، ومجرد تناول لقاء بضع عشرات من الحالمين، تساعد هذه المنظمات وهؤلاء الاشخاص المضطرب النفس من طهران واولئك «الباحثين» في مهمتهم. من الافضل عدم الحديث وعدم الذكر لا لهم ولا «لمؤتمرهم العلمي». سيبحث إذن الغامضون الـ67 مع الحالم الذي دعاهم الى طهران كما شاءوا وسينشرون أيضا، وكيف لا «استنتاجات». لكنهم لن يغيروا لا التاريخ ولا الحقائق.

نوح كليفر
كاتب في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/12/11

فرصة نادرة وسانحة لها لتعزيز مكانتها في الساحة الشرق اوسطية.. والحصول على المساعدات

السياسة المصرية الخارجية صحيحة لانها تنادي بالحوار والمشاركة العربية الفاعلة وتغيير السياسة الامريكية والاسرائيلية

■ هل تتجه مصر نحو الحرب مع اسرائيل فعلا؟ عضو الكنيست يوفال شتاينيتس أراد من خلال وثيقته التي نشرها في صحيفة «هآرتس» في 4 / 12 ان يمزق الستار الذي تغطي به جارتنا الجنوبية وجهها، ويكشف صورتها «الحقيقية». يوفال قال ان الجيش المصري يزيد من قوته ويتدرب من اجل الاستعداد للحرب ضد اسرائيل، وقال ايضا ان زيادة تهريبات السلاح عبر محور فيلادلفيا ما هي إلا جزءا من خطة عمل مصرية ذات هدف مزدوج: «الدعم الهادىء للارهاب» ضد اسرائيل، والدعوة الى نشر عدد أكبر من القوات المصرية في سيناء لوقف نزع السلاح القائم في اتفاقية السلام.

إلا ان هذه الادعاءات تتناقض بصورة مطلقة مع السياسة المصرية خلال العقود الثلاثة الأخيرة. لو ان القيادة المصرية كانت ترغب في الغاء الاتفاقات مع اسرائيل، أو التصادم معها عسكريا، لكانت فعلت ذلك في المناسبات الكثيرة التي سنحت لها. المعارضة الداخلية وبعض القادة العرب طالبوها بذلك مرات كثيرة، إلا أنها رفضت ذلك بصرامة. الرئيس المصري، حسني مبارك، كرر القول لمن يتحدثون عن الحرب بأنهم لا يدركون نتائجها. كما ان التجربة المصرية تؤكد ان من الممكن تحقيق أهداف في مواجهة اسرائيل من خلال طاولة المفاوضات، بينما فشلت جهود المقاطعة الطويلة والحروب والكفاح المسلح في إخضاعها.

خلال الانتفاضة الثانية في خريف 2000 ارتفعت الاصوات الشعبية، وحتى القيادية (لحود وعلي عبد الله صالح) مطالبة باتخاذ خطوات عملية في وجه اسرائيل، الا ان مبارك قام بتهدئة هذه الاصوات وطالبها بالتمسك بالمسار السياسي وعدم الانجرار وراء التطرف. الرئيس المصري وضع الثقل المصري كله مع الاردن والسعودية والمغرب وتونس لمنع اتخاذ قرارات تزيد من حدة الازمة في قمة القاهرة المنعقدة في تلك الفترة.

جيران شكاكون

أما تسلح الجيش المصري وتزويده بأجهزة حديثة، فيجب ان ينسب لتصور القيادة المصرية حول دور هذه القوات في الماضي والحاضر. انجازات الجيش المصري في حرب تشرين الاول (اكتوبر) فتحت الطريق نحو السلام وأجبرت اسرائيل على سحب قواتها من سيناء والجلوس الى طاولة المفاوضات. القوات المصرية هي مصدر قوة أساسي للنظام وضمانة لاستقرار مصر باعتبارها دولة مركزية في الشرق الاوسط الحافل بالازمات، والجيش المصري مثل كل الجيوش يستعد للأحداث المحتملة والسيناريوهات المختلفة. مصر لا تثق باسرائيل أكثر مما تثق اسرائيل بها. وهناك علاقة بين تعزيزها لقوتها وبين تعزيز اسرائيل لقوتها في المقابل. أضف الى ذلك ان تصريحات بعض القادة السياسيين في اسرائيل تعتبر دافعا للقادة المصريين لتعزيز قوتهم العسكرية مثل تصريح ليبرمان حول قصف سد أسوان.

زيارة السادات الى اسرائيل والاتفاقات الموقعة بين البلدين كانت نقطة انعطاف استراتيجية في السياسة المصرية تجاه اسرائيل. السياسة المصرية تقوم على الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وحل الصراعات مع اسرائيل بالطرق السلمية. وهذه الاتفاقات كانت سابقة ونموذجا يحتذى به من قبل دول اخرى، حيث حصلت مصر على مقابل اقتصادي وعسكري شامل كثواب على سياستها هذه.

الاستراتيجية السياسية التي انتهجها السادات تواصلت خلال الفترة الطويلة التي حكم فيها مبارك مصر من بعده، التغيرات الدولية التي حدثت بعد ذلك ساعدت في رفع المقاطعة العربية التي فرضت على مصر وأعادت لها دورها المركزي في الساحة الشرق اوسطية. نظام مبارك تحول الى راع لـ م.ت.ف وبذل جهودا ملموسة في اقناع عرفات بتبني صيغة «الارض مقابل السلام». اتفاقات اوسلو والمبادرة العربية في قمة بيروت في آذار (مارس) 2002 تساوقت كلها مع المسار والنهج السياسي المصري، كما أن موقف سورية من العملية السياسية مع اسرائيل يرتكز على النموذج الاسرائيلي ـ المصري.

مصر رسخت مكانتها كدولة عظمى اقليميا، والفائدة التي جنتها من سياستها الجديدة ساعدتها اقتصاديا في الوقت الذي تزداد فيه حاجتها لهذه المساعدات في ظل تضاعف عدد سكانها في العقود الأخيرة.

دور الوسيط

الى جانب التزام اسرائيل ومصر بالاتفاقات المعقودة بينهما، إلا أن قادة الدولتين لا يرون المجريات في الشرق الاوسط بنفس المنظار، وخصوصا سبل حل الازمات التي تنشب فيه. مصر تعارض سياسة القبضة الحديدية الاسرائيلية، وسياسة المقاطعة والاشريك والنهج أحادي الجانب الذي استُخدم في السنوات الأخيرة. هذه السياسات أحرجت مصر ومثيلاتها من الدول العربية وزادت من رصيد الانظمة والحركات المتطرفة. وعليه فان مصر تعتقد أن على اسرائيل وامريكا أن تُغيرا سياساتهما في الشرق الاوسط من اجل الخلاص من الازمات التي ألمت به، وهي تمارس دورا نشطا في التوسط وتسوية الازمات، خاصة على المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي كما يحدث مؤخرا. والآن، في ظل بحث امريكا اليائس عن الخلاص من ورطتها، قد تلعب مصر والسعودية (وحتى سورية) دورا أهم في تسوية الازمات في الشرق الاوسط وخصوصا على المسار الفلسطيني ـ الاسرائيلي وتسوية الوضع في العراق، كما يدعو تقرير بيكر ـ هاملتون الأخير.

التقرير يتساوق مع السياسة المصرية المنادية بالحوار والمشاركة العربية الفاعلة وتغيير السياسة الامريكية والاسرائيلية، وهذه فرصة نادرة وسانحة لمصر لتعزيز مكانتها في الساحة الشرق اوسطية والفوز برصيد هام والحصول على المساعدات التي تحتاجها بلاد النيل بصورة ماسة.

يورام ميتال
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/12/11

لان الحل موجود في قرار الجامعة العربية

لا حاجة للعودة الى تقرير بيكر ـ هاملتون لتسوية الصراع

■ خالد مشعل سئل خلال مقابلة مع موقع الانترنت العربي «الحرير» قبل عدة اسابيع اذا كان لا يخشى ادارة الجمهور الفلسطيني لظهره لحركة حماس وانفضاضه عنها اذا لم تتزحزح عن مواقفها.

رد مشعل المقتضب على السؤال أهم بالنسبة لنا بأضعاف المرات من الـ 160 صفحة التي يتكون منها تقرير بيكر ـ هاملتون الذي قُدم في الاسبوع الماضي للرئيس بوش وللكونغرس. «شعبنا لن يشتكي من قيادته لانه يعرف أنه لا توجد اليوم أي مبادرة سياسية نقوم نحن بتضييعها»، رد مشعل. «الشعب توجه الى المقاومة في الانتفاضتين الاولى والثانية، وسيفعل ذلك في الثالثة، لان اسرائيل أغلقت أمامه كل السبل والآفاق».

قائد حماس عبر عن ثقته بأن «قوة المقاومة» ستواصل التنامي طالما كانت الأبواب موصدة.

بكلمات اخرى، مشعل يؤكد بأن الجمود السياسي والانسحاب أحادي الجانب من غزة هما أهم دعاية لجبهة الرفض الفلسطينية. من الممكن صياغة الأمر على النحو التالي ايضا: الأفق السياسي هو العقبة الأخيرة التي تقف أمام التحالف السني ـ الشيعي الجديد الذي يتبلور في قطاع غزة وينتشر باتجاه الضفة. لا حاجة للجان اختصاصية من اجل الادراك ان اسرائيل هي التي تقوم بتسمين القوى المتطرفة، وإن لم تكن السبب من وراء كل الصراعات في المنطقة. واسرائيل ستكون أول من يتضرر من هذه القوى.

مع كل النوايا الطيبة لمساعدة الاصدقاء، إلا أن الحاجة الامريكية للخلاص من عبء العراق ليست سببا للانسحاب من المناطق التي احتلتها اسرائيل قبل 40 سنة في حرب فُرضت عليها. الجمهور الاسرائيلي لن يتنازل عن هضبة الجولان لان الوثيقة التي تركز حول المشاكل الامريكية في العراق توصي باستئناف المفاوضات مع سورية. تعزيز قوة المعارضة العربية ضد ايران ـ مهما كان هاما ـ ليس تعليلا يقنع عشرات آلاف اليهود باخلاء منازلهم. مثل هذه الخطوات الدراماتيكية التي تنطوي على مراهنة سياسية جريئة لا تستطيع أن تلعب دور البهارات والتوابل في وصفة امريكية.

اسرائيل ليست بحاجة الى وصفة امريكية مثلما لم تكن لجنة بيكر ـ هاملتون بحاجة الى اختراع الدولاب مرة اخرى وكان العالم وقف في مكانه جامدا منذ عقد مؤتمر مدريد قبل 15 عاما. لو كلف اعضاء اللجنة انفسهم وتوجهوا الى أرشيف الامم المتحدة لوجدوا في بروتوكول جلسة مجلس الأمن المنعقدة في الحادي والعشرين من ايلول (سبتمبر) في هذه السنة الامور التالية: «أنا أذكر الامور التي قالها اسحق رابين أمام الكنيست في عام 1993 : لقد قُدر لنا أن نعيش على نفس الارض وفي نفس البلاد. أنا أعرف أن هذا الاقتباس سيثير الانتقادات ضدي في بلادي، ولكنها أمور حقيقية»، المتحدث هو وزير الخارجية القطري الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني.

قبله تحدث وزير خارجية البحرين، الشيخ خالد بن خليفة، باسم الجامعة العربية. من المحظور على أي حكومة اسرائيلية أن تتجاهل هذه السطور التي لم تحظ باهتمام وسائل الاعلام: «الدول العربية مستعدة للتفاوض مع اسرائيل وعقد علاقات طبيعية معها في اطار السلام الشامل»، قال الوزير وتطرق الى الثمن: «انسحاب اسرائيلي كامل من الاراضي العربية المحتلة، وحل عادل ومتفق عليه لقضية اللاجئين وفقا للقرار 194 الصادر عن الامم المتحدة والموافقة على قيام دولة فلسطينية مستقلة تكون القدس المقدسة عاصمة لها».

الصيغة التي وردت في موقف الجامعة العربية (التي تشمل سورية وليبيا) لا تكتفي بالعلاقات «الطبيعية»، كما جاء في قمة بيروت، وانما تعد بعلاقات «كاملة» مع اسرائيل. الثمن في المقابل يتضمن خصما جيدا بالمقارنة مع قرار قمة بيروت. بن خليفة اكتفى في هذه المرة باسم الجامعة العربية بـ«الانسحاب الكامل»، ولم يذكر حدود الرابع من حزيران (يونيو)، أو الحدود الدولية. في هذه المرة ايضا لم تتطرق الصيغة لاخلاء المستوطنات تاركة بذلك مكانا لتبادل الاراضي، واسرائيل حصلت مرة اخرى على حق الفيتو في قضية اللاجئين. قطعة النقود تكون احيانا تحت المصباح تماما. يتوجب فقط التقاطها عن الارض من قبل أن يُطفئوه.

عكيفا الدار
مراسل سياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/12/11

كلما ضغط الرأي العام الحكومة لفعل الاكثر من أجل اعادة الاسرى الاسرائيليين عزز هذا الامر مطالب المختطفين وأبعد اعادة المختطفين

■ في مسرحية «غرفتان» بقلم لي بيلسنغ، الذي تعرض في هذه الايام في مسرح الأمل ليورام لفنشتاين، تقول زوجة اسير أمريكي في لبنان، ان الجميع قاموا بكل ما يستطيعون. فقد قامت هي بكل ما استطاعت وقام الصحافي الذي غطى القضية اعلاميا بكل ما استطاع، وكذلك ممثلة وزارة الخارجية التي حافظت على صلة بها، وكذلك قام المختطفون بكل ما استطاعوا، على حسب نهجهم. المشكلة هي انها لا تعلم كيف تخرج الى عالم يفعل فيه الجميع كل ما يستطيعون، في حين يموت الاسير في نهاية الأمر. في المسرحية كما في الحياة عطفت تماما على ألم زوجة المختطف التي تجسدها رونا ميخائيل بصدق كبير. في كل مساء تبكي بكاء شديدا على خشبة المسرح ويلحظ أنها تعيش في كل مرة المأساة من جديد. بيد ان ألم عائلات المختطفين، كما زُعم أكثر من مرة في هذا القسم أيضا، والذي يدفع كل واحد منا الى اعتقاد أنه لو كان عزيزه في هذا الوضع، لكان مستعدا لاعطاء كل شيء من أجل اعادته، قد يفسد آمال الاسير، على التخصيص.

يعلم نصرالله ما نعلمه جميعا: وهو أن حياة الجندي الاسرائيلي تساوي الكثير. بل ان «ثمن» جثة الجندي الاسرائيلي يساوي الكثير، وبخاصة اذا لم يكن الطرف الثاني يعلم ذلك. وهذا هو سبب كونه لا يرسل علامة حياة من الاسرى. يقوم التفاوض الحالي، لاسفنا، على موقف اسرائيل من الماضي. حرصت اسرائيل وما تزال تحرص على النظر الى كل اسير وكأنه في قيد الحياة، حتى يثبت خلاف ذلك. هذا عدل وانساني، بيد أننا نفاوض عدوا لا يهديه العدل ولا الانسانية. لربما لو كنا نعمل العكس تماما، لكنا توصلنا الى نتائج افضل.

لو افترضنا أن حكومة اسرائيل كانت قالت، انه على حسب جميع المعطيات التي تملكها ليس الاسرى في قيد الحياة، وأنه ما لم يثبت العكس فان هذا هو فرض العمل، لكان التفاوض بدأ من نقطة اخرى. كانت حماس وحزب الله أيضا سيضطران الى تقديم الأدلة على أنه يوجد في الاصل ما يتحدث فيه. بيد أن اعلانا كهذا، بجانب انتظار سلبي لعلامة حياة، لم يكن كما يبدو ليحظى بتعاون عائلات المختطفين. كان هذا سيضطرهم الى دخول صمت اعلامي، وفي وضعهم اليائس كل ما يستطيعون فعله هو التوجه الى الاعلام وإثارة الرأي العام في اسرائيل، من اجل ضغط الحكومة.

وهي الحكومة نفسها التي يجب عليها آخر الامر ان تمنع الاختطاف القادم، والتي يجب أن تستثبت أنها لا تعرف عن وجود جندي في كيس. إن قول ان اسرائيل يجب أن تعطي كل شيء، حتى سمير القنطار والبرغوثي، حتى قبل ان نعلم هل الاسرى في قيد الحياة وما هو وضعهم، شيء يضعف الموقف الاسرائيلي، الذي هو ضعف اصلا في وجه عدو يعتمد على ان الرأي العام في اسرائيل الديمقراطية، سيقوم بالعمل عنه.

كما يبدو هذا الآن، سيبقى نصرالله وخالد مشعل مع البسمة المتعجرفة، وكأننا فقط من نملك ما نخسره في التفاوض في اعادة اسرانا. على نحو مفارق، كلما ضغطوا الحكومة لفعل الاكثر من أجل اعادة الاسرى، عزز هذا الامر مطالب المختطفين وأبعد اعادتهم.

تامي شيمش ـ كريتس
كاتبة في الصحيفة

غرور الجيش الاسرائيلي كان سببا في الهزيمة وسيكون سببا مرة اخرى اذا لم يفهم حقيقة قدرته والعمل بواقعية

■ في أحد ايام الجمعة كانت تقف سيدة مع ابنها البالغ سبع سنوات، في الطابور أمامي في سوبرماركت، وفجأة اتجها سريعا نحو الرفوف لان الولد كان يرغب بالحصول على شيء ما. وعندما عادا صرخ الولد الصغير بأعلى صوته بأمه «كاذبة»، ذلك لان تطلعا لا يتم تحقيقه يولد عند الانسان خيبة، وفي بعض الاحيان الغضب، ولكن أي نوع من الانفجار الغاضب!.

في الأساس هذا لم يكن شيئا شاذا، فكذلك نحن ـ حتى الآن، وعندما لا يتم الحصول على شيء ما ولا يُستجاب له ـ فاننا نصرخ، من دون حواجز ولا توقف شعور الخيبة، كذلك كان الشعور في هذه الحرب، فقد خاب أملنا. ليس لاول مرة تخيب فيها آمالنا. ولكن الشعور بالخيبة والفشل له أساس ايجابي: ان الجيش الاسرائيلي لم يعمل كما هو متوقع. لكن السؤال هو لماذا. يبدو ان الاجابة مغروسة أقل في الاشخاص، وأكثر في المزاج العام. لقد فكرنا بأن الجيش الاسرائيلي ينتصر دائما اذا أعطوه الفرصة فقط. اعتقدنا بأننا لن نحتاج الى أكثر من فرقة مدرعة. واعتقدنا أنه لا حاجة الى جيش وقوات احتياط مدربة. واعتقدنا ان 20 ولدا يُقتلون في كل سنة هو ثمن باهظ بالنسبة لأمن الشمال. واعتقدنا أننا نستطيع السماح لانفسنا باطلاق سراح مخربين على نحو عشوائي، فقط من اجل الاسراع في اعادة اولادنا من الأسر الى بيوتهم. واعتقدنا ان ذلك امر طبيعي أن تقوم العائلات الثكلى بالصراخ لان أبناءهم قد قُتلوا من دون سبب وبلا فائدة، وكأن الجيش الاسرائيلي يُفترض به ان يكون مجرد آلة للنصر دون أي اخطاء ولا خلل على الاطلاق. واعتقدنا ان الطرف الآخر لن يفهم أن ذلك نقاط ضعف لدينا. اعتقد ذلك بالأساس اولئك الاشخاص الذين هم منذ اتفاقات اوسلو، بل ربما قبل ذلك بقليل، بأن السلام قد بات على الأبواب، سواء لانهم صدقوا بأن العرب يريدون تسوية معقولة، أو لانهم اعتقدوا أن العرب قد فهموا في نهاية المطاف بأنهم لن يستطيعوا هزيمة اسرائيل أبدا.

الجيش الاسرائيلي كان شريكا في هذا التوجه، وقد أصابه الصدأ، لا لأنه كان مشغولا في المناطق، بل لان قادته قدروا بأنهم لن يحتاجوا الى الكثير من القوة، وذلك بفضل سمعته الرادعة القوية. ولكن ذلك لم يكن دائما هكذا. أنا أذكر قائد اللواء اهارون دافيدي، يقف قبالة اللواء في أحد الأحراش ويقول ببساطة: من سيدافع عن الدولة غيركم؟ وبعد ذلك فقط اتضحت الحقيقة.

في السنوات العشر الأخيرة، تحدث قادة في الجيش الاسرائيلي عن أن مهمة الجيش سريعا ما تتحقق. وبدأوا بالاعتقاد بأن قوة الجيش الاسرائيلي قد أُنجزت فقط من اجل التهديد. كم نحتاج لكي نواجه قوة تهددنا بالفعل اذا كان الأمر كذلك؟ في عام 1985 طُلب من ضباط في الجيش في اطار دورات دراسية في جامعة حيفا اعداد كراسة من الاسئلة الصغيرة التي يدور موضوعها عن مدى القدرة الحقيقية للجيش الاسرائيلي حتى يتمكن من صد هجوم عسكري في هضبة الجولان. يبدو أن العملية صُورت لأذهانهم وكأنها مجرد تقدير خيالي. وهنا، أليس ضروريا محاسبة كل من كان يشغل وظيفة كبيرة وقيادية في الجيش منذ عام 1993. بل ويمكن إقالة آخرين من المسؤولين عن مثل هذه الهزيمة المحددة. ولكن الجيش كامل؟ واذا دفعت القيادة كلها الثمن، فمن الذي سيرغب في استبدالها؟.

ان التغيير الأساسي المطلوب إحداثه الآن هو فينا نحن: وهو التنصل من هذه الخدعة الأساسية التي نعتقدها حول وضعنا. إننا نستطيع العيش هنا اذا كان الجيش الاسرائيلي (فقط) قوي. وأن الجيش الاسرائيلي لن يبقى قويا اذا بقي معتقدا بأنه قوي في كل الظروف والأحداث. لذلك، سيكون هناك المزيد من الضحايا، بل ربما الكثير منهم. تعتبر الحرب عملا غير مضمون، يسقط فيها الاشخاص. احيانا في عملية ناجحة واحيانا في عمليات فاشلة. ومن الصعب ان تطلب ذلك ممن يسخر وما يزال غير واعٍ لهذا الأمر، ولكن اذا ما كانت له حالات من الارهاق النفسي والعضّ على الشفاه، فانه بالفعل سيكون قد قدم شيئا من اجل بقاء وصمود الدولة. ومن ليس أهلا ولا قادرا منذ البداية للمخاطر بمثل هذا التفكير، فمن الأفضل له الاسراع بالجلوس والبدء في اعداد نصبه التذكاري. الآن، من الأفضل لنا الاسراع بالنزول عن الشجرة، يجب الاستعداد للحرب.

دافيد نفون
بروفيسور في علم النفس في جامعة حيفا
(يديعوت احرونوت) 2006/12/11